

# مناقشة

## النقد وادعاء العلم

بقلم عبد الله خيرت

تصورت الاستاذ عبد الرحمن فهمي ، وقد قرأ قصص عدد يونيه من الاداب وتبها ليكتب عنها ، يسائل نفسه بحيرة : كيف ابدأ والدروب كلها مطروقة .. وفن القصة القصيرة بالذات قد انضحت فسي اذهان الكتاب هذه الايام اصوله وقواعده التي كان يظن الى عهد قريب انها مربكة خداعة .. حقا ان كل شيء قد قيل .. ولكن يبدو انه يتحتم علي ان اقول كلاما تبدو فيه الجدة ويبدو فيه عمق الفهم وشمول النظرة وسعة المعرفة .

وبدا الناقد يكتب محذرا ايانا في البدء ان نسيء الفهم فنخلط بينه وبين صاحبه طالب الجامعة الذي تحت تأثير هذه الرغبة نفسها - رغبة ادعاء العلم ولو كان خطأ وثرثرة - تهور فأوهم الناس المتحلقين بجانب الراديو انهم مع اوتار يتهوفون وظلوا هكذا حتى نيههم المذيع اخيرا انهم كانوا مع صوت « زور » شكوكو .

كان في العدد قصة لجوته مترجمة ومذيلة بدراسة كذلك .. والسيد الناقد يدرك حتما ان اعمال كبار الفنانين تظل ابدا حية متجددة تفتح لها على ولاء الزمان ابواب القرون .. وان هذه الاعمال ترحب بكل فهم جديد وتقبل وجهات النظر الجديدة ويتسع صدرها لكل المحاولات التي تهدف الى التعرف بها اذا واكب ذلك الاخلاص وحسن النية .. وكم يسدي لنا النقاد من فصل حين يجتهد الواحد منهم مخلصا ليفسر كلمة او اشارة او حركة بدرت من « هملت » مثلا فيجعلنا من جديد نكتشف الشخصية مرة اخرى ونحيا معها حياة جديدة ويعمق فهمنا لها .. وكان باستطاعة الناقد حينئذ ان يحدثنا عن فهمه هو للحكاية وان يضيف شيئا الى كلام الدكتور مكاوي .. غير انه للاسف اخذ يلخص القصة بطريقة خاطئة فبدت كما لاحظ القراء اشبه بقصص الاطفال .. ثم اخذ يعيد كلام الدكتور مكاوي ويفسره .. فلما اراد ان يقول جديدا خرج لنا بهذه النتيجة العجيبة : لو ان قصة الحكاية كانت صدى للثورة الفرنسية وشخصية نابليون « لعدت الحكاية مجدبة بالنسبة لنا نحن ابناء القرن العشرين الذين اصبحت الثورة الفرنسية بالنسبة لهم تاريخا ووقف نابليون على باب المتحف ينتظر ما سوف يسفيه عليه الزمن من تراب » .. قد يكون الامر هكذا بالنسبة لقصة جدته .. ولكن من قال ان التاريخ يصبح مجدبا حين يتناول احدائه وشخصياته فنان ؟ ونابليون هذا الواقف في المتحف اليس هو نابليون

## في البحرين

تطلب « الاداب » وكتب « دار الاداب »

من

الشركة العربية للوكالات والتوزيع

شارع المتنبى

الذي حدثنا عنه سنتدال ؟ ولماذا الثورة الفرنسية .. ما رأي الناقد في شخصية كيلو بتر ؟

ان احداث التاريخ وشخصياته والثورات ونتائجها لا تغدو مجدبة وعقيمة بل ومضحكة الا في حالة واحدة هي ان يتناولها كاتب بسذاجة فلا تصح تاريخا ولا ادبا ولا شيئا على الاطلاق .. وهذا يحدث عندما يكسل الكاتب فينقل من الجبرتي صفحة بصفحة او حين يكتب عن حرب بور سعيد مسرحية هناعية رخيصة يشوه بها البطولة الحقيقية .

ثم لم تبق الا مساحة ضيقة امام الناقد فماد يقع في الاخطاء التي خاف منها : الشكل والموضوع والفكرة والشخصية والرشاقة .. الخ هذه الاشياء التي ملها الناس واصبحت قضايا قديمة منذ ادرك كتاب هذا الجيل مدى الصعوبة التي يعانها الفنان حين يحاول في صبر ان ينقل ما عاناه وما احسه الى الناس دون ان تجرفه النكت واللعب بالالفاظ وادعاء النظر .. فاذا لم يستطع الناقد تلخيص قصة ديزي الامير - مع ان القصة لا تلخص وهذه قضية قديمة ايضا - قال ببساطة « لم تقل القصة شيئا حتى اناقش كيف قالته » .. اما القصة الاخرى التي لها موضوع يلخصه في كلمة واحدة فله عليها مآخذ وملاحظات .. ثم تأتي قصتي ..

هكذا فهم الناقد قصتي « صابر موظف صغير ضاق بحر القاهرة واراد ان يقضي اجازة في رأس البر ولكنه لم يجد غرفة خالية فسي فندق والاسعار غالية فركب اول سيارة الى القاهرة في الصباح » ورغم ان هذا الفهم ليس صحيحا ولا يؤخذ على اطلاقه الا انه كما عرضه الناقد ليس فيه ما يضحك .. فما معنى قوله بعد ذلك « هي نكتة اذن .. او قل هي مآزق يضحكنا ان يقع فيه غيرنا » .. لماذا يضحكنا ان يعود موظف صغير الى القاهرة مهزوما عاجزا عن قضاء اجازة صغيرة ؟ الا يمكن ان يحزننا هذا المآزق المحرج ويزيد ضيقنا ويجعلنا نفكر قليلا ؟ وبينما يتواضع الناقد فيقول لديزي الامير « انسا لا اتعسف فاطالبك بموضوع ذي خطر وانما اطالب بموضوع مفهوم فحسب » .. نجده يتعسف حين اقدم له انا الموضوع الذي ليس بندي خطر فيقول انه موضوع « لا يولد افكارا ولا يثير انفعالا ولا يصح ان ينطق القارئ وقته وماله في قراءته واقتنائه » ..

وهنا كنت احب الا يتورط الناقد ويبدى هذا الاسفاق المصطنع غير المقبول فهو يعرف ان قارئ الاداب لا يدفع نقوده ليقرأ قصتي او نقد سيادته فحسب .. ان القارئ الذي يستحق ان نشفق عليه ونحزن من اجل نقوده الضائعة هو هذا القارئ الطيب الذي تخدعه المناوين الكاذبة - كما خدعت بطل قصتي المتواضع - فيشتري مجموعة قصصية لكاتب واحد ويلتقي فيها باشخاص مثل : الاستاذ حمزة عبد الشكور العجوز المنجم البطن الذي يحمل منديلا محلاويا قدرا ومع ذلك يكتب قصيدة من الشعر الجديد .. ومثل باعة الدندمره الذين يقضون يومهم يدفون الطلبة في شوارع القاهرة ومع ذلك ينقدون الشعر الجديد .. والعامل الذي يلبس عفرينة زرقاء « لا بد » وبها بقع الزيت والشحيم ويدافع عن الادب للحياة .. وبائع الزبادي الذي يريد ان يمسخ الارض بمنافسه في لعب الطاولة من اجل قرشين ثم يذهب هكذا ببساطة الانبياء ليخدم هذا الرجل حين يمرض ويبيع له الاسمنت ويأتيه اخر الليل بنقوده .. القارئ الذي يستحق ان نشفق عليه هو الذي تقابله هذه الجمل المسرفة في خفة الدم والنظرف « توسل لوجي الشعر كي يجبر له البيت المكسور » .. و « حين خرج من المستشفى اصبح يعاني من مكسورين : بيت من الشعر وذراع مدفونة في الجبس » .. اما قارئ الاداب فهو احسن حظا لانه اذا لم يعجبه موضوع انصرف الى غيره .

على ان المسألة اخيرا ابسط من هذا بكثير .. فطالب الجامعة صديق السيد الناقد ليس في قدرته ان يضل الناس ويخلط بين بنهوفن وشكوكو ممتدا فقط على نكش الشعر والكلمات الجوفاء والتشبيه بالعلماء ادعاء لا حقيقة .

عبد الله خيرت

القاهرة

## شكر ولفت نظر

بقلم محي الدين عبد الرحمن

قرأت في الاداب العدد الماضي الكلمة التي خصني بها الدكتور احمد كمال زكي ضمن نقده لقصائد عدد يونيه من الاداب .. والذي قاله الدكتور صحيح وفي منتهى المنطق .. هذا اذا افترضت معه ان الوجة التي اخذها هي ما اقصد في القصيدة .

ان انكلم عن كارثة نهر الاردن شيء مشرف حقا ، وقد تكلمت عن هذا الموضوع في قصائد اخرى ، وشاء القدر والظروف ان اكتب قصيدة اغراب .. في الوقت الذي تثار فيه قضية نهر الاردن ، ولكن ان يفهم الدكتور ان قصيدة اغراب كان موضوعها نهر الاردن فهذا ما اود ان الفت نظر سيادته اليه اذ انني لم اقصد بسرقة مياها سرقة مياه نهر الاردن بل اقصد به ماء وجوهنا والذين يسرفونه في هذه القصيدة يشكلون في حد ذاتهم قضية خطيرة بالنسبة لجماهير شعوبنا العربية ككل .. وهم الطبقة مصاصة الدم بل واكثر دقة مصاصة ماء الوجوه .. انهم يعيشون على اكتافنا ويتكرونا نشقى ، انهم الطفيلون في مجتمعنا العربي . انني اعني بالخصوص في قصيدة اغراب الطبقة الفئسة .. ولا اعني اليهود مع ان المعنى يكاد يذهب الى نهر الاردن لو اخذ من ناحية المظهر ..

ان رسالة النقد من اصعب الرسالات وهي كالفص البلوري الذي يستعمله الزراع احيانا لحماية نوع معين من النباتات . انه اللجام الذي يمنع من الجموح . وبودي لو تعمق الدكتور في القصيدة واعطاهما وقتنا اكثر .. قد يكون اسم صاحبها مفهوما او في طريق الوضوح . ولكن هذا لا يعني ان يمر الدكتور زكي مر الكرام على القصائد .. وان ياخذ قرينة او اكثر يفهم بها مضمون القصيدة .. واعتقد ان « الذين يسرقون ماعنا » هي التي موهت على الدكتور الرؤيا للمضمون .. واقول انني لو قصدت نهر الاردن لما قلت :

فالكبرياء عورة لا بد من اخفائها

نقيم بيننا وبينها جدار «

لو كنت اقصد النهر المذكور لسكت بكبريائي شامخة ولطمت بها وجه العدو على الاقل في قصيدة - اذا اعتبرت الكلمة نوعا من انواع السلاح .

والغربة ، والالف باب ، والبكاء .. الغربة يا عزيزي الدكتور ليست من الضرورة ان تكون البعد عن الوطن والاهل والاحباب ، هناك غربة في الفكر ، والعواطف والامزجة .. فقد تكون غريبا في بيتك لان احدا لا يفهمك ... اما الالف باب .. فهذا ما اعني به غربتي عن اهلي اذ انني من الاردن - الصفة الغريبة .. وهل يمكن يا سيدي الدكتور ان تحسد من قرينة البكاء اني انكلم عن نهر الاردن ؟ انسي انكلم عن الزيف الاجتماعي لا غير اما الحقد الذي سينتصر في النهاية فهو حقد الشرف الذي اهدر من قبل الاخرين .

واخيرا فقد كانت كلمة الدكتور لا تخلو من بعض الاطراء فاشكره وفي الوقت نفسه ارجو ان يقارن مرة ثانية بين الصور في القصيدة على ضوء المعنى الجديد وسيجدها حتما تسمح بالاندماج في عالمنا وخصوصا في المدينة وشكرا .

محي الدين احمد عبد الرحمن

كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة

## مجموعة ديوان العرب

تصدر باشراف لجنة من المحققين

ق.ل	صدر منها
١٠٠٠	١ - ديوان المتنبي
٥٠٠	٢ - « ابن الفارض
٤٠٠	٣ - « عبيد بن الابرص
٤٠٠	٤ - « امرئ القيس
٥٠٠	٥ - « عنترة
٦٠٠	٦ - « عبيد الله بن قيس الرقيات
٧٠٠	٧ - « ابن فراس
٣٥٠	٨ - « عامر بن الطفيل
٣٥٠	٩ - « الخنساء
٣٠٠	١٠ - « زهير بن ابي سلمى
٣٥٠	١١ - « النابغة الذبياني
٦٠٠	١٢ - « ابن زيدون
١٥٠٠	١٣ - « ابن حمديس
١٠٠٠	١٤ - ديوان جرير
٣٠٠	١٥ - شرح المعاني السبع للزوزني
٦٠٠	١٦ - سقط الزند لابي العلاء المعري
٢٥٠٠	١٧ - « « « التزوميات جزآن
١٧٥٠	١٨ - ديوان الفرزدق جزآن
٥٠٠	١٩ - « الاعشى
٥٠٠	٢٠ - « اوس بن حجر
٣٥٠	٢١ - « جميل بثينة
٣٠٠٠	٢٢ - « الشريف الرضي جزآن
٢٥٠	٢٣ - « طرفة بن العبد
٨٠٠	٢٤ - « عمر بن ابي ربيعة
٥٠٠	٢٥ - « حسان بن ثابت الانصاري
١٠٠٠	٢٦ - « ابن المعتز
٦٠٠	٢٧ - « ابن خفاجة
٢٠٠٠	٢٨ - « البحتري جزآن
٥٠٠	٢٩ - « ترجمان الاشواق لابن العربي
١٧٥٠	٣٠ - « صفي الدين الحلي
١٥٠٠	٣١ - « ابي نواس
٢٥٠	٣٢ - « حاتم الطائي
٢٠٠٠	٣٣ - شرح ديوان المتنبي لليازجي جزآن
٧٠٠	٣٤ - جمهرة اشعار العرب لابي زيد القرشي
١٠٠٠	٣٥ - ديوان بهاء الدين زهير
١٠٠٠	٣٦ - « ديوان ابي العتاهية
٣٠٠	٣٧ - ديوانا عروة بن الورد والسموأل
٨٠٠	٣٨ - ديوان ابن هانئ الانلسي

الناشر : دار صادر - دار بيروت